الأعاجم لنرى أن طائفة من العلماء الألمان في عصرنا هذا تعني بهذا المباحث التاريخية، ومن الفرنسيين نجد «جرار تروبو» G. Troupeau معنياً بالمدارس النحوية وله فيها دراسات كثيرة.

وانظر رعاك الله ـ أيها الدارس، أيحق للصديق المخزومي أن يحمل كل من يعرض لنحو الكوفة على التعصب عليهم، وأنه «حاقد»، وهل صمت قليلاً وتساءل لِمَ كان هذا الحقد عفا الله عنا جميعاً.

ثم أتجاوز فقراً أتجافاها وأنكرها وأربأ بباحث جاد أن يتسرّع فيملكه الغرض فيثبت ما كان عليه ألا يبتلى باقتراف شيء منها. وأخلص إلى أنه بدأ يحصي عليَّ ما أيَّدت فيه الكوفيين في كتبي فقال:

وقال (أي السامرائي) في كتابه «العربية بين أمسها وحاضرها» (ص ٣٧).

«وهكذا اجتمع البصريون والكوفيون في العلم فاستكمل هؤلاء ما قصَّر فيه أولئك، وتهيّأ من هذا اللفيف المجموع هيكل اللغة بموادّها ولهجاتها وأصولها».

انتهى ما أخذه المخزومي من «كتابي» وهو يثبته فيريد أن يقول: ما هذا التحوّل الذي أدى إلى «التعصّب».

أقول: ما زلت على رأيي الذي استشهد به المخزومي، وليس فيه ما يقدح بمادة «البحث الذي أثار غضب المخزومي، وكيف أنكر أن يكون الكوفيون قد شاركوا في بناء الهيكل النحوي في العربية؟.

وقال المخزومي:

وقال (أي السامرائي) في كتابه «دراسات في اللغة» (ص ٦٧)، وهو يتحدث عن «لكن»: وقول بعض الكوفيين بتركيبها من «لا» والأحرف الزائدة الأخرى أقرب إلى الصواب...